



«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك العضلات امامها التي يمكن ان تحلها لأن...المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

## سلطة الطوائف والقوميات تعني سلطة الازمات

جلال الصباغ

كل الدعوات الاصلاحية التي تطالب قوى التحاصص بالتنازل عن طائفيتها او قوميتها او نبذها ل لغة المكونات والحصص، انما هي دعوات خيالية بلهاء ولا معنى واقعي لها، كمن يطلب من الحيتان العيش خارج الماء! فلا يمكن لكل هؤلاء ان يستمروا دون طائفية او قومية، هكذا تشكلوا وهكذا يستمرون وليس هنالك اي قيمة لدعوات الاصلاح الراغبة بتخفيف حدة التجاذبات والصراعات سواء اكان رئيس الوزراء من الكتلة الفلانية او رئيس البرلمان من الحزب العلاني، لان التخلي عن طائفيتهم او فكرهم القومي يعني تخليهم عن وجودهم السياسي وبالنتيجة تخليهم عن السلطة، وهو امر مخالف لاسبط قواعد المنطق.

ان وصول الصراع بين الجماهير والنظام قد قطع اشواط واسعة من التناقض والانفصال بين الطرفين، فمنهج الحكم الطائفي والقومي صار غير فاعل الا في حدود ضيقة مقتصرة على دوائر احزاب وقوى النظام. المحافظ عليه بدعم امريكي ايراني عن طريق الميليشيات والأموال المنهوبة، بينما الوعي السياسي الجماهيري ادرك جيداً ان انهاء هذا الوضع يتطلب اقتلاع هذه المنظومة المسخ من جذورها، والابتعاد عن كل أشكال الترفيع او الاستسلام لمنطق قوى المحاصصة والنهب والقتل، ورعاتها الاقليميين والدوليين.

ان استقرار الاوضاع يتطلب سلطة ممثلة للجماهير نابغة من داخلها، لا تعاني الانقسام والفضى والعيش على المصائب والازمات وتحاول ارضاء الاطراف التي جائت بها ورعتها، انما سلطة تمثل مصالح وطموحات الشعب بعيداً عن الانتماءات العرقية والطائفية والدينية، وبعيدة عن تمثيل مصالح الدول الامبريالية والبرجوازيات الاقليمية ومؤسساتها المالية.



منذ دخول القوات الامريكية العراق وتسليمها السلطة ل احزاب وقوى الاسلام السياسي ومن مهم من القومييين والليبراليين، والبلاد تعيش حالة من التوازنات القلقة التي دائماً ما تختل، لتنتج وضعاً متحولاً ومتغيراً، والاختلال امر حتمي شكل على اساسه النظام. فالامريكيون ومن معهم خلقوا نظاماً مسخاً اطرافه لا يمكنها العيش دون ازمة.

فالحرب الاهلية التي اعقبت الاحتلال والتي تخللتها الحرب مع تنظيم القاعدة واخوانها من التنظيمات الارهابية، ومن بعدها الحرب ضد جيش المهدي، ومن بعدها التفجيرات الدموية التي اخذت تحصد مئات الضحايا كل شهر، والتصعيد مع السلطات في الاقليم التي مارسته الحكومات المتعاقبة، ثم احتلال داعش الذي حصل بتواطئ الاجهزة الامنية والسياسيين في بغداد والتي تراكفت مع ازمة اقتصادية ناتجة عن نهب مئات المليارات من الدولارات وانهاء الصناعة في البلاد واقفار الملايين من المواطنين وجعلهم عرضة للامراض والبطالة وغياب التعليم والخدمات الملائمة. كل هذه الازمات هي نتيجة طبيعة لسلطة الطوائف والمكونات التي لا يمكنها العيش الا بأزمات، وما ان تخرج من واحدة حتى تسعى للدخول في أخرى.

الطائفيون والقوميون بمختلف انتمائاتهم ليسوا قادرين على البقاء في السلطة دون وجود صراعات طائفية وعرقية بتقيهم على خط المواجهة فيما بينهم، فاحزاب الاسلام السياسي سواء الشيعية منها او السننية وكذلك الاحزاب القومية الكردية واحزاب وكتل الاقليات والمكونات وشركاؤهم، يعتاشون على تقسيم المجتمع الى طوائف واعراق واقليات، ويحاولون تصوير هذه المجموعات غير قادرة على الاستمرار دون ان يكونوا هم ممثلين لها.

# مدينة الثورة والإشكال الأولية للدين

طارق فتحي

القسم السابع



قد تكون علامات لهذه المدينة، منها: ((الفريجات، ابو محمد، بني لام، ال ازرج، السواعد، السودان، الشويلات، البهادل، الفرطوس، والبو دراج)) وأيضا هناك عشائر كوردية في مدينة الثورة أبرزها ((القره لوس، الاركوآزي، سوره مييري)) وهناك عشائر «السادة» منها ((الزالمي، الياسري، الموسوي)).

شيوخ العشائر يتوارثون المشيخة عن اباؤهم واجدادهم، عندما يموت شيخ عشيرة فإن مدينة الثورة تدخل حال الطوارئ، كما حصل في عام ٢٠١٢ في منطقة «الداخل»، فقد قدرت الاهالي عدد اطلاقات الرصاص ب ٥ ملايين اطلاقة، وقد اشترك الجيش بأطلاق النار، مع «الهوسات» و «العراضات»، و «الهوسا» هي اهاليج ترافقها ابيات شعر تقال بحق الميت، و «الهوسا» كما يقول الدكتور داود سلوم هي قبائل من نيجيريا، وكلمة الهوسا تعني «اللسان»، سلوم يضيف ان هذه القبائل كانت قد دخلت الى البلاد العربية أيام الدولة العباسية عن طريق تجارة الرقيق، وقد تكون هناك علاقة بين هذه القبائل النيجيرية وبعض ممارسات العشائر في العراق.

شيوخ العشائر في مدينة الثورة متمهين تماما مع السلطة، أيا كانت، للحفاظ على وضعهم الاجتماعي، ففي أيام صدام، كان يبعث مندوبه الخاص -في الغالب كان لطيف نصيف جاسم- لحضور مجلس عزاء أي شيخ عشيرة يموت، اما اليوم فان شيوخ العشائر لهم علاقات وطيدة مع الميليشيات في مدينة الثورة، حتى تكتمل السيطرة عليها، «ميليشيات وعشائر».

يعتبر شيخ العشيرة هو «الاب» للعشيرة، بعضهم يحتفظ بالكيفية التي تقال قديما لشيخ العشيرة «محفوظ» بصوت اهل مدينة العمارة، افراد العشيرة يخضعون لهذا الشيخ «الاب»، فأمره مطاع، فهو يحظى بنوع من القدسية، فلا يمكن، مثلا، الحديث عن جد شيخ عشيرة معين ونقده، مع انه كان اقطاعيا ظالما مع الفلاحين، فقد تتعرض للتهديد او القتل.

ان العشائر في مدينة الثورة، هي السلاح الاستراتيجي بيد السلطة، هذا السلاح قوي بشكل أكثر فاعلية بعد احداث ٢٠٠٣، فسلطة الإسلام السياسي لم تستطع تكوين «دولة» بالمعنى الحقيقي، وبقيت مجموعة عصابات وميليشيات تسيطر على المناطق، وتتحالف مع القوى الفاعلة في تلك المناطق، ومدينة الثورة كانت احدي أكثر المناطق التي سيطرت عليها الميليشيات، هذه الميليشيات تحالفت مع العشائر، وفعلت قوانينهم.

يتبع لطفا....

((وصار بإمكان هذا الشيخ او ذاك ان يخف بمشحوفه «الـة نقل نهريـة» في دجلة لمواجهة «كوكس»، كما صار بالإمكان دعوة من يسو حظه منهم الي المقر العام ليقص منه)) المس غيرتروود بيل.

لطالما كانت العشائر في العراق من الملفات المهمة للدول وللقوى التي تسيطر عليه، فالعثمانيون كان بينهم والعشائر علاقات تتفاوت بين الجيدة حيناً وتسوء حيناً آخر، لكن البريطانيين كانوا قد حسمو هذا الامر بشكل قاطع، فقد درسوا سلوكيات هذه العشائر وعرفوا ان اخضاعها لهم لا يمر الا عبر مشايخها، لهذا فان المس بيل وفي مذكراتها تقول «ان ما يقارب ال ٤٠٠ من شيوخ العشائر نظموا عرائض يطلبون فيها استمرار الإدارة البريطانية المحتملة»، وهذا يدل على السياسة التي انتهجتها بريطانيا مع العشائر، خصوصا عشائر مدن الجنوب، ففي التقرير السري للاستخبارات البريطانية الذي نقله الى العربية عالم الاجتماع العراقي عبدالجليل الطاهر، هذا التقرير يكشف التعاون الوثيق بين شيوخ العشائر والبريطانيون. العشائر في مدينة الثورة، وهي النازحة من مدن الجنوب، تعد العامل الحاسم الثاني بعد الميليشيات، فهي تحتفظ ببنية تواجد قوية وراسخة في مجتمع هذه المدينة، الميليشيات من جهتها لم تثر أية مشكلة او مواجهة معها، خوفا من فقدان السيطرة على المدينة، فالولاء الأقوى عند مجتمع هذه المدينة يبقى للعشيرة في نهاية الامر.

الاهالي في مدينة الثورة يخضعون هذه العشائر الى تصنيفات محددة، فمثلا يقولون ان العشيرة الفلانية هي من اقوى العشائر، او ان هذه العشيرة هي الأكبر او الأشرس او الأكثر عدائية، وقد أعطوا لبعض العشائر تصنيفات حول مهن محددة، فقالوا مثلا بأن العشيرة «س» هم صناع خبز «أصحاب افران»، والعشيرة «ص» هم ممن يعملون بالمواد المستهلكة «عتاگه او دواره»، او ان تلك العشيرة يعرف افرادها على انهم لصوص او قطاع طرق «حرامية او مسلبجية»، او يصنفون شيوخ العشائر الى «شيوخ التسعينات» او «شيوخ الميليشيات» او «شيوخ المقاهي «الگهاوي»، الى غيرها من التصنيفات.

تنتشر في مدينة الثورة «مضاييف العشائر» وهي مكان مخصص لحل النزاعات، وقد نقل اهالي الثورة ثقافة «المضيف» وبشكل واسع بعد احداث ٢٠٠٣ وغياب الدولة والقانون، وأصبح لكل شيخ عشيرة مضيف، العشيرة تعد المضيف جزءا من اعتبارها الاجتماعي، وهناك «مضاييف» لعشائر محددة تشتهر ب «الفراضة» أي حل النزاعات بين العشائر المختلفة عن طريق حكم «الفريضة» وهو شيخ العشيرة، ولهذه العشائر ما تسمى ب «السنابين» او «السواني» أي القوانين المتفق عليها بينهم، قد تكون أشهر المضاييف في مدينة الثورة مضيف عشيرة «البهادل».

عشائر مدينة الثورة كثيرة جدا، لكن هناك عشائر بارزة فيها،